التَّارِيخُ: 12.12.2025

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اَلْمُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ وَالْفَاجِرُ خِبٌّ لَئِيمٌ.

الإِنْسَانُ: بُؤْبُؤُ عَيْنِ الكَوْنِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

كُلُّ يَوْمٍ يُولَدُ سَيَأْتِي عَلَيْهِ وَقْتٌ فَيَغِيبُ، وَكُلُّ نَفْسٍ سَتَذُوقُ المَوْتَ. إِنَّ كُلَّ مَا خُلِقَ سَيُوَاجِهُ النِّهَايَةَ الحَتْمِيَّةَ. سَتَغْلِي البِحَارُ، وَسَتَتَزَحْزَحُ الجِبَالُ مِنْ أَمَاكِنِهَا، وَسَتَتَنَاثَرُ النُّجُومُ. وَسَيُخْرَجُ مَنْ فِي القُبُورِ، وَعِنْدَهَا سَيُدْرِكُ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا الَّذِي فَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا وَمَا الَّذِي قَصَّرَ فِي فِعْلِهِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

هُنَاكَ مِنَ النَّاسِ مَن لا يُفَكِّرُ فِي سَبَبِ خَلْقِهِ، وَلَا مِنْ أَيْنَ جَاءَ، وَلَا إِلَى أَيْنَ يَسِيرُ. يَنْسَى نَفْسَهُ، وَيَنْسَى رَبَّهُ، وَيَنْسَى المَوْتَ، وَيَنْسَى الحِسَابَ، وَيَنْسَى الجَنَّةَ وَالنَّارَ. يَمْشِي فِي ظِلَالِ الشَّرِّ؛ يَكْسِرُ القُلُوبَ، وَيَجْرَحُ المَشَاعِرَ. يَكُونُ كَقَابِيلَ فَيَقْتُلُ النَّفْسَ، وَكَقَارُونَ فَيَتَجَبَّرُ بِمَالِهِ، وَكَنَمْرُودَ فَيَتَبَاهَى بِسُلْطَانِهِ، وَكَأَبِي جَهْلٍ فَلَا يَرَى الحَقَّ وَلَا الحَقِيقَةَ. وَهُنَاكَ مِنَ النَّاسِ مَن يَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا مَزْرَعَةٌ لِلْآخِرَةِ، فَيَعْمَلُ لِدُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ مَعًا. يَكُونُ كَأَحْمَدَ يَسَوِي، و كَلَولِي حَاجِي بَيْرَامِ ، وكَلَولِي حَاجِي بَكْتَاشِ ، وَكَمَوْلَانَا، وَكَيُونُسِ إِمْرَه؛ يَفْتَحُ القُلُوبَ بِكَلِمَاتِهِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

أنتَ أَصْلُ العَالَمِ، بُؤْبُؤُ عَيْنِ الخَلْقِ. أَنتَ مَحْبُوبُ الخَالِقِ ذِي الجَلَالِ. اللهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَ العَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ وَوَضَعَهُ فِي خِدْمَتِكَ. هُوَ الَّذِي خَلَقَكَ بِأَجْمَلِ صُورَةٍ. هُوَ الَّذِي أَعْطَاكَ البَصِيرَةَ وَالوَعْيَ لِتُمَيِّزَ الخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ. هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الكُتُبَ الَّتِي تُرْشِدُكَ إِلَى طَرِيقِ السَّلَامِ وَالسَّعَادَةِ، وَجَعَلَ الأَنْبِيَاءَ هِدَايَةً لَكَ. وَرَغْمَ كُلِّ هَذَا،" **يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ"**[1] مَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنْ أَنْ تَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ؟ مَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنْ أَنْ تَعْمَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ وَتَتْرُكَ مَا يَنْهَاكَ عَنْهُ؟

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

اليَوْمَ، لِلأَسَفِ، نَحْنُ نَشْهَدُ العَدِيدَ مِنَ التَّنَاقُضَاتِ. فَمِنْ نَاحِيَةٍ، هُنَاكَ مَنْ يَسْعَوْنَ إِلَى جَعْلِ العَالَمِ جَنَّةً لَهُمْ وَلِأُسَرِهِمْ وَلِأُمَّتِهِمْ وَلِلْإِنْسَانِيَّةِ جَمْعَاءَ. وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، هُنَاكَ مَنْ يَسْعَوْنَ إِلَى تَحْوِيلِ الأَرْضِ إِلَى جَحِيمٍ مِنْ خِلَالِ اضْطِهَادِ المَظْلُومِينَ وَالأَبْرِيَاءِ. وَمِنْ نَاحِيَةٍ، هُنَاكَ أُنَاسٌ يَتَحَلَّوْنَ بِاللُّطْفِ وَالرَّحْمَةِ لِدَرَجَةِ أَنَّهُمْ لَا يُؤْذُونَ حَتَّى نَمْلَةً، بَيْنَمَا مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، هُنَاكَ مَنْ يَسِيرُونَ بِفَخْرٍ وَغَطْرَسَةٍ، يَحْرِقُونَ وَيُدَمِّرُونَ الطُّرُقَ الَّتِي يَسْلُكُونَهَا وَالأَرَاضِيَ الَّتِي يَمُرُّونَ بِهَا. وَمِنْ نَاحِيَةٍ، هُنَاكَ مَنْ يَسْعَوْنَ إِلَى ازْدِهَارِ الخَيْرِ وَالرَّحْمَةِ، بَيْنَمَا مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، هُنَاكَ مَنْ يَسْعَوْنَ إِلَى إِبْقَاءِ البَشَرِيَّةِ بِالظَّلَامِ الدَّامِسِ بِأَفْعَالِهِمُ الشِّرِّيرَةِ. وَقَدْ عَبَّرَ نَبِيُّنَا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَنْ هَذِهِ المُعْضِلَةِ فِي حَدِيثِهِ التَّالِي:**"المُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ، وَالفَاجِرُ خِبٌّ لَئِيمٌ"**[2].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

كُلُّ شَيْءٍ يَتَدَفَّقُ: المَاءُ، وَالتَّارِيخُ، وَالنُّجُومُ، وَالنَّاسُ، وَالأَفْكَارُ؛

هُنَاكَ قَنَاتَانِ: إِحْدَاهُمَا تَتَدَفَّقُ بِالنُّورِ، وَالأُخْرَى تَتَدَفَّقُ بِالْقَذَارَةِ، فِي الوَاقِعِ، فِي هَذَا العَالَمِ الَّذِي يَتَدَفَّقُ فِيهِ النُّورُ وَالقَذَارَةُ فِي آنٍ وَاحِدٍ، مِنْ وَاجِبِنَا نَحْنُ المُؤْمِنِينَ أَنْ نُحَوِّلَ كُلَّ مَكَانٍ نَجِدُ أَنْفُسَنَا فِيهِ إِلَى مَلَاذٍ لِلْإِيمَانِ، وَمَمْلَكَةٍ لِلسَّلَامِ وَالسَّعَادَةِ مِنْ خِلَالِ عِبَادَتِنَا، وَبِيئَةٍ مِنَ الانسِجَامِ وَالمَوَدَّةِ مِنْ خِلَالِ أَخْلَاقِنَا النَّبِيلَةِ. يَجِبُ أَلَّا نَسْتَسْلِمَ لِلشَّرِّ وَالظُّلْمِ؛ يَجِبُ أَنْ نَجْعَلَ الحُبَّ وَالمَوَدَّةَ يَسُودَانِ فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِ حَيَاتِنَا.

وَأَوَدُّ أَنْ أَخْتِمَ خُطْبَتِي بِالْحَدِيثِ التَّالِي عَنْ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):**" إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ ع..."**[3].

---

1 سُورَةُ الإِنْفِطَار، 6.
2 سُنَنِ أَبِي دَاوُد، كِتَاب الْأَدَب، 5.
3 سُنَنِ ابْنِ مَاجَهْ، كِتَابِ السُّنَّةِ، 19.

الْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ